

الأفريقي
الذي حمل
صليب المسيح



باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد، آمين



اسم الكتاب: الأفريقي الذي حمل صليب المسيح
المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي
الطبعة: ٢٠٢١م
الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج
المطبعة: برفيكت جرافيك
رسومات:

الأفريقي الذي حمل صليب المسيح



أبطالنا الصغار في أسبوع البصخة الفريد
أحداث البصخة المقدسة
من دخول المسيح أورشليم إلى عيد القيامة المجيد

«فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل، وهو سمعان القيرواني
أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه» (مر ١٥: ٢١)

حوار عائلي على ظهر السفينة

امتلات السفينة باليهود المسافرين من القيروان Cyrene نواحي
ليبيا إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح المجيد. وكان الكل أشبه
بعائلة واحدة يسودها الفرح والبهجة، خاصة الأطفال إذ تجمعوا
معاً.

وفي أحد أركان السفينة، اجتمع سمعان القيرواني ومعه زوجته
وابنهما الكسندروس وروفس.

قال الابن الأصغر **روفس**: كنت من وقت إلى وقت آخر أفكر
في هذه الرحلة السنوية الممتعة. حقاً كنا نجتمع يومياً، خاصة في
المساء للتأمل في الكتاب المقدس كما كنا نصلي معاً وذلك في بيتنا
بالقيروان، أما في عيد الفصح فنجد الفرصة رائعة لنجتمع فيها
معاً نهاراً وليلاً في أورشليم.

كنا جميعاً نأخذ بركة هيكل أورشليم العظيم الذي في مركز
العالم ما بين الشرق والغرب. حقاً إننا نفرح بالملايين من البشر
القادمين من كل بقاع العالم كأسرة واحدة. دائماً نتأمل في عمل
الله العجيب الذي سبق فخلص آباءنا من عبودية فرعون، تحت
قيادة موسى النبي وهرون رئيس الكهنة وعبرا هما والشعب، من
مصر إلى البرية، حيث استلم موسى النبي الناموس (الشريعة



اليهودية) والوصايا الإلهية. ثم استلم يشوع القيادة بعد نياحة موسى النبي وعبر مع الشعب نهر الأردن، وتمتعوا بكنعان وكل أرض الموعد بكل خيراتها. لكن كان يخطر في ذهني بعض الأسئلة التي لم أكن أعرف لها إجابة.

سمعان القيرواني: ما هي أسئلتك يا روفس؟

روفس: هل يُسر الله بذبح عشرات الألاف من الحملان في عيد

الفصح؟

هل يحتاج الله إلى سفك دماء هذه الحملان وهو خالق العالم

كله ولا يحتاج إلى شيء؟

ولماذا تتكلف هذه العائلات مشقة السفر من كل أقطار العالم

لتجتمع معاً في أورشليم وتقدم الذبائح؟

هل في قدرة دماء هذه الحيوانات البريئة أن تصالح الله القدوس

الذي تسبحه كل الطغمة السماوية مع الناس الذين على الأرض

يعانون من خداع إبليس وحروب شهوات الجسد وكثرة من

الخطايا؟

بابتسامة عذبة أجاب **سمعان**، قائلاً: حسابات الله يا روفس غير

حساباتنا. نحن نحسب كل الأمور بفكر زمني مادي ضيق، فنقول

إن عيد الفصح هذا يُكلف اليهود الملايين من الفضة، لكنه يأتي

وقت يزول فيه الذهب والفضة وكل الأمور العالمية المادية. نعيش

مع الله أشبه بالملائكة. هناك نتمتع بالمجد السماوي، ونشترك

مع الملائكة في التسبيح لله. عندئذ ندرك أن حياتنا هذه قد عبرت
كبخارٍ أو كظلٍ أو كحلمٍ، لكنها حياة ثمينة عبرت بنا من الأرض
إلى السماء.

أما بالنسبة للحملان، فبالمنطق البشري لا يقدر حيوان أعجم
عاجز عن الكلام والنطق أن يتوسط بين الله الخالق والإنسان
العاقل. ثم إنه لا تقدم الحملان دمها بل يقوم بذبحها الإنسان،
فهي لا تحب البشر لتموت عنهم، وحتى إن ماتت، فما قيمة هذا
الدم ليكون كفارة عنا ويصالحنا مع القدوس؟

سأل **روفيس**: إذا ما الحاجة إلى الاحتفال بعيد الفصح بهذه
الصورة؟ ولماذا تُذبح كل هذه الحملان؟

أجاب **سمعان**: هذه الحملان هي رمز للمسيحاً حمل الله الذي
وهو واحد مع الآب بكونه كلمة الله وابنه وحكمته وقوته (١ كو ١: ٢٤).
إننا ننتظره يأتي ويعلن الحب الإلهي العجيب، ويصالحنا مع الآب
السماوي.

- في الكتاب المقدس (العهد القديم) جاءت مئات من النبوات
الصريحة عنه منذ سقوط آدم وحواء إلى يومنا هذا، حتى متى
جاء نتأكد من النبوات أنه هو المسيح. هو وحده يقدم المصالحة
بحبه الإلهي وإرادته المقدسة.

- هو الذي وعد به الله أبوانا الأولين آدم وحواء في سفر التكوين
(تك ٣: ١٥-١٦؛ غل ٤: ٤).

- تنبأ عنه إشعياء النبي منذ حوالي ٣٧٠ عاماً، يُولد من عذراء

بدون زرع بشر (إش ٧ : ١٤)، « ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً
قديراً أباً أبدياً رئيس السلام (إش ٩ : ٦).

- كما أعلن الأنبياء أن مملكته تضم المؤمنين من كل الشعوب
والأمم (إش ٥٦ : ٧).

- وعد الله إبراهيم أن بنسله تتبارك كل الأمم (تك ١٧ : ٤-٦).

- وقدم إبراهيم ابنه الوحيد ذبيحة رمزاً للذبيحة المسياً.

- وعد الله نبيه المحبوب الملك داود أن من نسله يملك على

الكرسي إلى الأبد (٢ صم ٧ : ١٦)، وهو المسياً بن داود.

الكسندروس يتدخل في الحوار

بقي الابن الأكبر الكسندروس صامتاً ينصت إلى الحوار الذي

دار بين أبيه وروفس. لكنه بهدوء قطع الحوار، قائلاً: تُرى يا أبي،

هل يمكن أن يكون هذا المسياً أعظم من يسوع الذي رأيناه في الأعوام

الثلاثة الماضية؟

ماذا نطلب في المسياً، وها هو يسوع عجيب في حبه للبشر. إنه

يترفق حتى بالخطاة والعشارين.

إنه ظاهر و قدوس؛ يجتذب الخطاة إلى القداسة.

غيرَ قلوب الكثيرين بروحه الهاديِّ الوديع.

ألعله ذلك الذي قال عنه إشعيا النبي: « لا يصيح ولا يرفع

ولا يُسمع في الشارع صوته. قسبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة

مدخنة خامدة لا يُطفئ، إلى الأمان يُخرج الحق» (إش ٤٢ : ٢-٤)



قال **روفسي**: كأنك تقرأ أفكار ياكسندروس، طوال هذه السنوات الثلاث أقرأ الكتاب المقدس بشغف. أرفع قلبي إلى الله لينير عيني، وكنت أسأله إن كان يسوع هذا هو المسيحاً. فإنه يفتح أعين العميان، ويشفي المرضى، ويظهر البرص، ويقيم حتى الموتى...

لكن الذي يحيرني أن المسيحاً ليس ملكاً كي يملك من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها، ويسوع هذا شخص بسيط يجمع حوله مجموعة فقيرة من صيادي السمك.

هل يقدر أن يقيم جيشاً مُدرباً على فنون الحرب ليقف أمام الدولة الرومانية؟

حقاً إن شعبيته متزايدة جداً، لكنها شعبية جموع بسيطة لا حول لها ولا قوة. حتى القيادات اليهودية الدينية لا تستريح له. تدخلت **الأم**، قائلة: إنني أظن أن اليهود في كل العالم يتربقون حدوث عمل فائق يصعب التنبؤ عنه. أنا شخصياً أشتاق أن نستقر في كنعان، لا لشيء إلا لنرى يسوعاً هذا الذي يبدو لي أنه ليس من هذا العالم.

إننا بالحق سعداء لأننا في عصر يسوع هذا، وسنكون أكثر سعادة إن صرنا مستقرين في بلد بجواره. حتماً سيقوم بدور خارق للطبيعة، ليس فقط لأمتنا، وإنما لبنيان العالم كله.





روفوس: ماذا تظنين يا أمي بالدور الخارق الذي سيقوم به

يسوع؟

الأم: لست أدري، لكن من الواضح أنه ليس من الأرض، بل هو من فوق، وقادر أن يسحب القلوب إلى السماء. ففي كل عام تأتي إلى أورشليم ونسمع عن محبته العجيبة لنا نحن اليهود وأيضاً للأمم وأعماله الفائقة فيتأكد قلبي في داخلي أنه المسياً المنتظر. أما كيف يملك؟ هذا ما لا أعرفه.

عيد الفصح في أورشليم

لم يجد سمعان وعائلته مكاناً في أي فندق في أورشليم، فقد دخلها قرابة المليونين من اليهود القادمين من مصر وليبيا واليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى الخ.

بمحبة استقبلهم بعض الأقرباء، وقد اكتظت الدار بالضيوف الأقرباء، وسادهم جميعاً روح الفرح والبهجة.

بعد يومين قال **روفوس:** إني أدفع ثمن الحمل، لأنك في العام الماضي يا الكسندروس اشتريت حمل الفصح. وأنت يا أبي اشتريته في العام قبل الماضي، والآن دوري أنا أن أشتري حمل الفصح، وأنال هذه البركة.

صمت الكل علامة الرضا على ما قاله روفوس، ولم يكن سمعان يتفاعل فيما يدور حوله، بل كان يفكر في أعماقه في أمر يبدو أنه خطير.

قال **الكسندروس**: فيمَ تفكر يا أبي، فإنني أراك صامتاً طوال

هذين اليومين.

أجاب **سمعان** في هدوء بصوتٍ خافتٍ: إنني أفكر في كل ما يدور حولي. فإنني أرى كل العائلات تستعد للإحتفال بالعيد. وأراكما تتحاوران فيمن يشتري الحمل. بينما قلبي مشغول بشخص يسوع، بشخصيته الفريدة وأعماله العجيبة وكلماته التي تأسر قلبي تماماً.

هل يوجد في الحياة ما يمكن أن يشغلنا عن شخصه؟ إنني أفكر جدياً ألا أعود إلى القيروان بليبيا، وأتبع هذه الشخصية الفريدة. تنهد **روفوس** وقال: «حقاً يا أبي إن شخصية هذا الرجل العجيب جذابة؛ كلنا نشتاق أن نتبعه أينما ذهب.

الكسندروس: لماذا تتنهد يا روفوس؟

روفوس: لقد سمعت خبراً مؤملاً، أن هيرودس يخطط لقتله. أما ما يحزنني هو أن القيادات الدينية تتحرك معاً للخلاص منه. وهم ينتظرون العيد حتى لا يحدث شغب بين الجموع، لأن كثيرين يحبونه. وحسبما عرفت أن غيظهم يشد جداً ولن يعبر عيد الفصح بدون الخلاص منه. قيل إنها أيام قليلة للغاية ويوضع نهاية لهذه المشكلة.

سمعان: ليفعلوا ما في وسعهم، فإن الذي يقيم الأموات، لن تحطمه تخطيطات الأشرار، ولن يستطيع الموت أن يغلبه ولا القبر أن يحطمه. إنه لن يموت!

الكسندروس: لقد سمعت يا أبي أن يسوع قال لتلاميذه أنه سيُسلم في أيدي الأمم، أي الوالي وجنوده، وفي اليوم الثالث سيقوم. وقد انتشر هذا الخبر عند الكثيرين، والكل لا يعرفون ماذا يعني بقوله هذا.

سمعان: هل تظن أن الذي يقيم الأموات يموت؟ وإن كان يقوم في اليوم الثالث، فلماذا يسمح للموت أن يلحق به. على أي الأحوال، إنه قاهر الموت!

الأم: يا للعجب! مئات الألوف مشغولون بذبح الحملان والإعداد للاحتفال بعيد الفصح، وهيرودس يريد أن يقتل هذا البار والقيادات الدينية مشغولة بكرامتها الزمنية. أما هو فمشغول بخلاص البشرية.



في الطريق إلى الجلجثة

مع كل ساعة تعبر كان قلب سمعان يلهب بالأكثر مشتاقاً أن يتبع يسوع المسيح.

كان سمعان يتابع كل الأحداث في مدينة أورشليم ودار الولاية وما حولهما. وأخيراً، إذ خرج يسوع المسيح حاملاً صليبه، في الطريق إلى الجلجثة، وكان جسده ينزف دمًا من الجلدات، كان سمعان وعائلته وسط الجماهير تسير خلف السيد المسيح.

كان سمعان كما في حلم مرعب، يقول في نفسه: ترى ما أراه حقيقة أم خيال. ماذا صنع يسوع ليفعل به هذا كله؟!

سقط يسوع تحت ثقل خشبة الصليب، وإذ ظهر الإجهاد عليه لم يستطع أن يقوم ليحمله.

التفت العسكر يميناً ويساراً، وأشار أحدهم إلى سمعان، إذ وجدته أسمر اللون. عرف أنه غريب عن البلد، وأدرك أنه إذ يأمره بحمل الصليب لا تثور الجماهير عليهم. في الحال أصدر الجندي أمره: «يا رجل، احمل الخشبة».

بدأ سمعان يتردد. «أنا لم أفعل شيئاً». لم يتركه الجندي يدافع عن نفسه، وإنما كمستعمر روماني، صرخ في وجهه: «أنا أمرك أن تحمل الخشبة. لا تنطق بكلمة واحدة! أفهمت؟!»

حاول الابنان الدفاع عن أبيهما، لكن الأب خشي لئلا يُلقى القبض عليهما أو يقوم الجند بضربهما، فأسرع وانحنى ليحمل الصليب.

همس الكسندروس لأبيه قائلاً:

لماذا اختارك هذا الجندي؟ هل لأنك لست من أورشليم؟
صرخ الأب قائلاً لولديه: «هذا حق، ولكنه هو اختيار الله، فلماذا جاء بنا إلى هنا؟ إنه لشرف عظيم أن أحمل هذه الخشبة».

تطلع يسوع إلى سمعان، وتكلم معه بلغة الروح: «طوباك يا سمعان القيرواني، فقد حملت معي خشبة العار. من أجلك ومن أجل كل البشر أنا أحمل الخشبة».

وبهذا أنت تشاركني آلامي المجيدة. شكراً لك يا سمعان».

همس سمعان بصوتٍ خافت: «الآن علمت أنك أنت هو المسيح، مُخلص العالم».



أشكرك يا مُخلّصي،
يا من قدمت حياتك من أجلي.
أشكرك لأنك اخترتني أن أحمل
معك صليبك!
إنني أؤمن بك،
أنت بالحقيقة ابن الله.
سأشهد لك ولحبك أينما ذهبت.
«مع المسيح صُلبت،
فأحيا لا أنا بل يحيا المسيح فيّ»
(غل ٢ : ٢٠).





